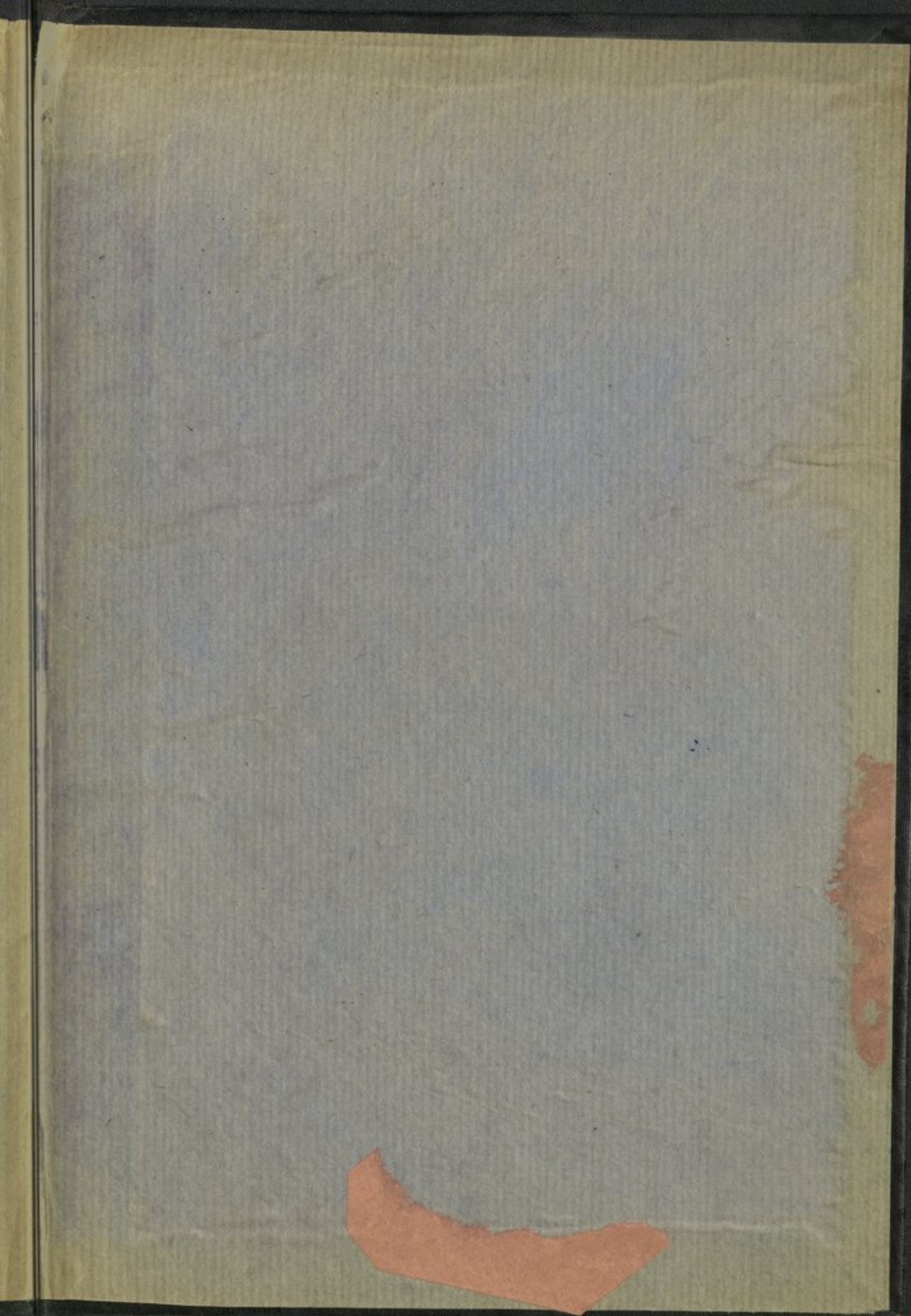


المنجم

كتاب المنجم



780.953
I 13kA

~~AG 8~~

~~FE 4~~

~~152~~

~~152~~

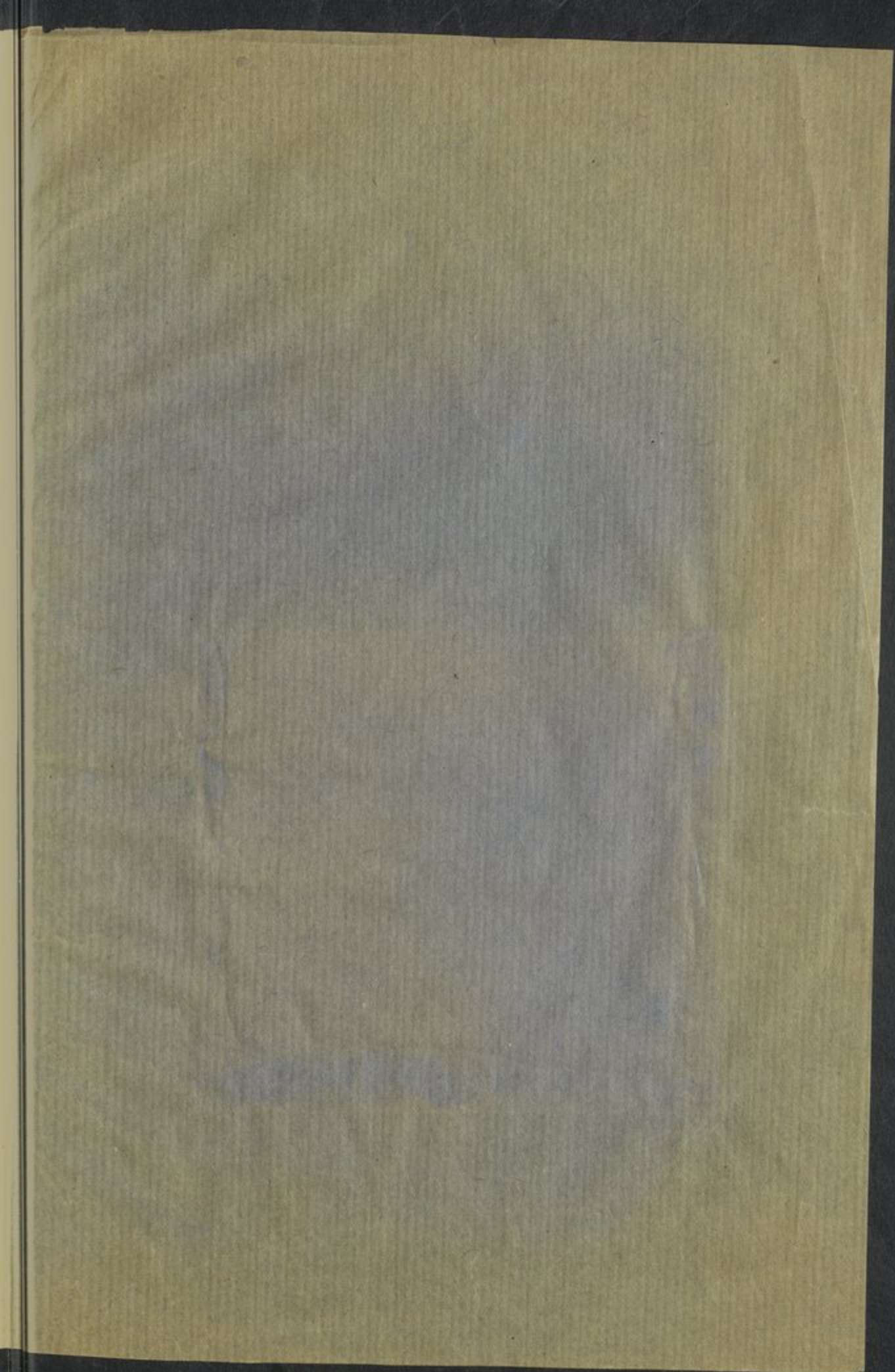
~~152~~

~~152~~

~~152~~

~~152~~







AS

780.953
I13k A
C.1

مطبوعا للمجمع العلمي العراقي

كتاب النغم

لعمري بن علي بن عمري المنجم

منقول عن نسخة مصورة عن النسخة الوحيدة المحفوظة بالمتحف البريطاني

عني بتحقيقه والتعليق عليه

محمد هبة الأري

طبع بمطبعة الرابطة - بغداد

١٣٦٩ هـ - ١٩٥٠ م



Handwritten text, possibly a signature or title, in the center of the page. The ink is light and the script is cursive.

Handwritten text, possibly a date or location, below the first line of writing. It is also in light ink and cursive.

Handwritten text, possibly a second line of a signature or title, in the center of the page.

Handwritten text, possibly a date or location, below the second line of writing.

مقدمة

من الرسائل المخطوطة التي تمكن « المجمع العلمي العراقي » من الظفر بصورة فوتغرافية لها رسالة النغم ليحيى بن علي بن يحيى النجم المعروف بالنديم المتوفى سنة ٣٠٠ للهجرة ، وهي ضمن مجموعة رسائل موسيقية كتبت وجمعت لأحد أمراء الهند وهو شاه قباد بن عبد الجليل الحارثي البدخشي المعروف بديانت خان المتوفى سنة ١٠٨٣ للهجرة . وقد نسخت بين سنتي ١٠٧٣ - ١٠٧٥ للهجرة (١٦٦٢ - ١٦٦٤ م) بمدينة « شاهجهان آباد » « دلهي » . وهذه المجموعة هي الآن في المتحف البريطاني برقم (٨٢٣ موسيقى) (Music 823)، في ملحق فهارس المخطوطات العربية في المتحف البريطاني ، تنظيم « شارلس ريو » « Charles Rien » ^(١) وترتيبه وشرحه . وتحتوي هذه المجموعة الموسيقية على الرسائل الآتية :

- ١ - رسالة فارسية في آراء الفقهاء والمتصوفة في سماع الموسيقى . لمحمد بن جلال رضوى ، عملها سنة ١٠٢٨ للهجرة .
- ٢ - رسالة فارسية في جواز « السماع » لعبد الجليل بن عبدالرحمن مقدمة لنواب مسيح الزمان .

- ٣ - رسالة في (١٥) فصلا ، اسمها « الأدوار في الموسيقى » لم يذكر عليها اسم مؤلفها . وقد دُعيت في الفهارس الأخرى « بكتاب الأدوار » . ودعاها بروكلمن « Brockelmann » بـ « كتاب الأدوار والايقاع » ^(٢) .

^(١) Supplement to the catalogue of the Arabic manuscripts in the British museum by Charles Rien. London 1849. p 558.

^(٢) Brockelmann Suppl, Bd, 1. p - 907. Arabic Catalogue. p, 746 b.

رسالة الأدوار . كشف الظنون ٣ - ٢٦٣ .

وهى لصفى الدين أبى الفاخر عبد المؤمن بن يوسف بن فاخر الأرموى البغدادى المتوفى سنة ٦٩٣ للهجرة . كان خازن كتب أمير المؤمنين المستعصم بالله آخر خلفاء بنى العباس ، وكتابتها فى « ديوان الانشاء » فى وزارة شمس الدين محمد بن محمد الجوينى وزير « هولاكو » ومربيا لأبناء هذا الوزير . وصفى الدين الأرموى عالم من علماء الموسيقى ، وله مؤلفات أخرى فى الموسيقى ، منها : « الرسالة الشرفية فى النسب التأليفية » أو كتاب الموسيقى ، وقد وضعها « لشرف الدين هارون » ابن الوزير شمس الدين الجوينى المذكور ، وكتاب « فى علوم العروض والقوافى والبديع » و « كتاب الكافى من الشافى » . ومن هذه المؤلفات نسخ فى مختلف خزائن الكتب ، ذكر أسماءها « بروكلمن » فى كتابه « تاريخ الآداب العربية »^(١) . وبحث عنها عدد من المستشرقين المعنيين بتاريخ الموسيقى عند العرب ، مثل « فارمر »^(٢) ، و « البارون دير لىنكر » الذى نشر ترجمة طائفة من الكتب الموسيقية العربية ، منها « الرسالة الشرفية » و « كتاب الأدوار »^(٣) ، و « كارادى فو » « Carra de Vaux »^(٤) .

٤ - رسالة اسمها « شرح الأدوار » وهى فى شرح الرسالة المتقدم ذكرها ، لم يذكر فيها اسم مؤلفها .

٥ - رسالة فى شرح كتاب الأدوار كتب عليها « شرح مولانا مبارکشاه برأدوار » وهى مقدمة لجلال الدين أبى الفوارس شاه شجاع الذى حكم من سنة ٧٦٠ الى سنة ٧٨٦ للهجرة .

٦ - رسالة فى شرح « رسالة الأدوار » لفخر الملة والدين الخجندى محمد بن محمد أبى نصر الخجندى ، وهو صاحب مؤلفات فى الطب والموسيقى ، كتبت سنة ١٠٧٥ للهجرة . اظن انها « رسالة فى نسبة التأليف » وتوجد منها نسخة فى خزانة كتب

(١) Brockelmann. Suppl. Bd, 1. p, 906. حبيب السير ٣ - ١٦ .

(٢) الرسالة الشرفية ، فينا ، رقم ١٥١٥ . Bodleian. Catalogue. 601.

Kiesewetter. Die musik der Araber, p. IX. Paris. Catalogue. no. 2479. Vienna Catalogue. No. 1516.

H. G. Farmer, The arabic musical manuscripts in the Bodleian Library, JRAS. 1925. 639/54. A History of Arabian music to the XIIIth Century, London. 1929.

Baron Rodolphe D'Erlanger. La musique Arabe. Tome (٣)

Troisieme. Safiyu-D-Din Al-urmawi, Paris 1938.

Carra de vaux. in Journal Asiatique. 1891. II. pp, 279-355. (٤)

٧ - رسالة فارسية في الموسيقى اسمها « موسيقى حكمت علائي » ، وقد كتب عليها في موضع آخر « موسيقى كتاب دانش نامه ثي علائي » . وهي جزء من كتاب ناقص للحكيم ابن سينا أتمه بعده تلميذه أبو عبيد الجوزجاني^(١) .

٨ - رسالة يعقوب بن اسحاق الكندي في خبر تأليف الألحان^(٢) (رسالة في خبر تأليف الألحان) ويظن (ريو) أنها رسالة الكندي التي سماها ابن النديم « رسالة في خبر صناعة التأليف » . وأظن أنها الرسالة التي طبعت في مدينة (لايزرك) بألمانية عام ١٩٣١ ، وطبعها وشرحها « لحن » "Lachmann" و « محمود الحفني » بعنوان « رسالة في خبر تأليف الألحان » ، وقد ذكرها « بروكلمن » في ملحقه ٣٧٤/١^(٣) .

٩ - مؤلف في الموسيقى لم يذكر اسمه ولا اسم مؤلفه ، قدم الى السلطان محمود ابن مراد العثماني (٨٤٧ - ٨٤٩) هـ ، وقد ضمن اقتباسات من كتب قديمة مثل كتاب الشفاء لابن سينا ، والأدوار ، والشرقية للأرموي^(٤) ، وكتاب « مقاصد الألحان » للخواجه عبد القادر بن غيبي الحافظ المراغي^(٥) .

١٠ - كتاب الكافي في الموسيقى ، وهو لأبي منصور الحسين بن محمد بن عمر ابن زيلة المتوفى سنة ٤٤٠ للهجرة . ويتألف من فصول ثلاثة : النغم ، والأيقاع ، وتأليف المبحون^(٥) . وهو شارح « رسالة حي بن يقظان » ، وله مختصر لكتاب الشفاء وتعليق عن شيخه ابن سينا (ابن أبي أصيبعة ج ٢ ص ١٩) ومنه نسخة في خزانة رامبور

(١) « دانش نامه ثي علائي » « حكمتي علائي »

Brockelmann. Suppl. Bd. 1. S. 821. Leiden 1780. 1. Br. Mus.

Brockelmann, Suppl. Bd. 1. p. 374. Casiri, vol. 1. p. 358.

(٢) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ١ - ٢١٠ . الفهرست ص ٣٥٩ .

Bodl. 1. 980. Ind. off. 1079. Teh. 2. 123. Asaf. 1. 334

ومواضع أخرى ذكر أسماءها بروكلمن . ترجمته في تاريخ الحكماء للبيهقي « ص ١٠٠ » وترجمة الجوزجاني في « نزهة الأرواح ، وروضة الأفراح » لشمس الدين محمد بن محمود الشاهرزوري الذي يحققه الآن الأستاذ محمد بهجة الأثري نائب رئيس المجمع العلمي العراقي الثاني ويتولى المجمع نشره قريباً .

Br. Mus. Suppl. 823. VIII. R. Lachmann. and mahmud al-(٣)

Hifni. Leipzig. 1931.

(٤) كشف الظنون ج ٢ ص ١٩٠٣ (طبعة استانبول) .

Zeitschrift für die kunde des morgenlandes vol. V, S. 149 (٥)

بالهند (١) .

١١ - رسالة يحيى بن على بن يحيى المنجم ، وهي الرسالة التي نصفها ، وهي تكملة لرسالة وضعها المؤلف قبل هذا في « المغني وما يجب أن يكون عليه » . فأما هذه الرسالة فتبحث عن « أمر النغم ، وعددها ، وما يأتلف منها ويختلف ، ومواقع اصبع اصبع من وتر وتر ، وموضع كل نغمة من كل دستان » .

١٢ - جزء من « كتاب المدخل في الموسيقى لأبي نصر الفارابي » ، وقد بحث عنه جماعة من المستشرقين مثل « كوسكارتن » "Kosegarten" ، (٢) و « هممر » "Hammer" وغيرهما .

١٣ - رسالة بالفارسية بعنوان « كشف الأوتار » لقاسم بن دوست على البخاري مقدمة الى الانبراطور « جلال الدين أكبر » .

١٤ - رسالة بالفارسية اسمها « رسالة كنز التحف درموسيقى » ، لم يذكر فيها اسم مؤلفها . تتألف من مقدمة وأربع مقالات . وعليها أبيات مقدمة الى السيد غياث الدولة والدين الحسيني ، ويظهر أنها ألفت سنة ٧٤٦ للهجرة .

أما (يحيى بن على بن يحيى المنجم المعروف بالنديم) ، فأديب متقن صاحب مجلس ، بارع في التحديث ، لبق في الكلام ، متمكن من الغناء والموسيقى وقول الشعر ، أوصله أدبه وفنه الى منادمة « الموفق » ثم أمير المؤمنين « المكفي » خاصة ، وعلت مرتبته عنده وتقدم على خواصه وجلسائه .

وهو من أسرة كانت لها قدم راسخة في الأدب والفن ، وينتهي نسبها الى الفرس ، وقد ألفت في ذلك أبو الحسن أحمد (وهو ابن يحيى الذي نتحدث عنه) كتاباً في أخبار أهله ونسبهم الى الفرس (٣) . وكان جدهم الأعلى « أبو منصور » من المجوس ، حافظ على دينه ، واتصل بالخليفة المنصور فجعله منجماً له . وكان الخليفة من المولعين بعلم النجوم ، فجمع حوله من اشتهر بهذا العلم . وانتقل هذا الأثر الى ابنه (يحيى بن

(١) Brockelmann, Suppl. 1. p. 829. وهو من تلامذة الرئيس ابن سينا ، وقد شرح بعض كتب استاذة . كما كانت بينهما مراسلات .

Brockelmann. G.A.L. vol. 1. p. 455. 458.

Hammer Kiesewetter, musik der Araber, S. 8., 88.

(٢)

(المدخل في الموسيقى) عيون الانبياء ١٣٤/٢ فما بعد .

(٣) الوفيات ٢ / ٢١١

أبى منصور) ، فاتصل بنذى الرياستين الفضل بن سهل ، وأصبح منجماً له يعمل برأيه فى احكام النجوم الى ان حلت الكائنة به ، فانتقل الى خدمة الخليفة المأمون فأصبح منجماً ونديماً ، وهو مع ذلك على عقيدته فى المجوسية ، ثم أسلم على يدى المأمون فصار بذلك مولاه ورافقه فى حله وترحاله الى أن توفى بحلب فى ركاب الخليفة الى طرسوس ، فدفن بها فى مقابر قریش (١) .

واتصل ابنه (على بن يحيى بن أبى منصور) المتوفى سنة ٢٧٥ بالخليفة المتوكل على الله ، فأصبح من خواصه وجلسائه ، ثم بالخلفاء من بعده ، وتقرب لديهم حتى صار يجلس بين يدى أسرته ، يفضون اليه بأسرارهم ويأمنونه على أخبارهم ، كما كان صديقاً للفتح بن خاقان ، وقد عمل له خزانة كتب أكثرها حكمة ، واستكتب له شيئاً عظيماً يزيد على ما كان فى خزائنه أضعافاً مضاعفة مما لا تشتمل عليه خزائنه . وكان شاعراً راوية للشعر ، أديباً متفنناً بطبعه ، حاذقاً فى صنعة الغناء خبيراً به . أخذ الغناء عن علم من أعلامه فى الدولة العباسية ، هو اسحاق بن ابراهيم الموصلى ، وجالسه ، وألف كتاباً فى أخباره ، كما ألف فى الشعراء كتاباً دعاه كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين (٢) . ولم يفته فن الطبخ ، وهو فن من الفنون يحتاج الى ذوق ومزاج ، فألف فيه كتاباً . ترك على بن يحيى أبناء ورثوا من أبيهم القابلية الفنية والمذاهب الاجتماعية ، فاشتهروا بالشعر والأدب والموسيقى ، وباللباقة فى الظهور فى المجالس والاندية والجمعيات ، ولذلك حافظوا على صلاتهم القوية بالبلاط والخلفاء والوزراء ، وكان منهم أبو عبدالله هارون (٢٥١ - ٢٨٨ هـ) صاحب (كتاب البارع فى أخبار الشعراء المولدين) جمع فيه مئة وواحداً وستين شاعراً ، افتحه بذكر بشار بن برد وختمه بمحمد بن عبد الملك بن صالح . وقد قال فى مقدمته : « انى لما عملت كتابى فى أخبار شعراء المولدين ذكرت ما اخترته من أشعارهم وتحريته فى ذلك الاختيار أقصى ما بلغته معرفتى وانتهى اليه علمى ، والعلماء يقولون : « دل على عاقل اختياره » ، وقالوا : « اختيار الرجل من وفور عقله » وقال بعضهم : « شعر الرجل قطعة من كلامه ، وظنه قطعة من عقله » ، واختياره

(١) الوفيات ٢/ ٢٥٧ . الفهرست لابن النديم ص ٢٠٥ ، والأغانى ٧ - ١٩٨ ،

١٩٩ ، ٢٢١ ، ٢١٥ .

(٢) الوفيات ١ - ٤٤٩ « كتاب الشعراء القدماء والاسلاميين » روى فيه عن محمد

ابن سلام ومحمد بن عمر الجرجاني « الفهرست ص ٢٠٥ » .

قطعة من علمه » (١) . وذكر أن هذا الكتاب مختصر من كتاب ألفه قبل هذا في هذا الفن ، وأنه كان مطولاً ، فحذف منه أشياء ، واقتصر على هذا القدر . وقد مدحه ابن خلكان فقال : « وبالجمله فانه من الكتب النفيسة فانه يغنى عن دواوين الجماعة الذين ذكروهم ، فانه اختصر أشعارهم ، وأثبت منها زبدتها ، وترك زبدتها ، وهذا الكتاب هو الذى ذكرته فى ترجمة العماد الكاتب الاصفهاني ، وقلت : « ان كتاب الخريدة وكتاب الخطيرى والباخرزى والثعالبي فروع عليه وهو الأصل الذى نسجوا على منواله .. » (٢) . وله كتاب آخر هو « كتاب النساء وما جاء فيهن من الخبر ومحاسن ما قيل فيهن من الشعر والكلام الحسن » .

وكان له ولد اسمه على بن هارون ، (٣) أبو الحسن ، كان شاعراً وأديباً ، له مركز عند الوزير أبي محمد المهلبى والصاحب ابن عباد الذى كتب عنه فى كتابه المعروف (بالروزنامه) نقل منه الثعالبي المتوفى سنة (٤٢٩) للهجرة فى كتابه « يتيمة الدهر » (٤) .

فأما أبو احمد يحيى بن على بن يحيى بن أبى منصور (٢٤١ - ٣٠٠ هـ) فقد كان نديماً للموفق مختصاً به ، ثم نادم المكثف بالله بن المعتضد ، وتقدم على خواصه وجلسائه ، أديباً شاعراً متقناً كما هو شأن أفراد هذه الاسرة . وكان بارعاً فى الكلام على مذهب المعتزلة ، ألف فيه كتباً كثيرة ، ومجاً للبحث والمناظرة والجدل ، ولذلك كان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين ، وقد أثر ذلك فى الخليفة المكثف فصار يرأس هذا المجلس ويعقد بحضرته (٥) ، ولم يمنعه اشتغاله بالكلام والذب عن مذهب أهل الاعتزال من الاشتغال بالغناء والتأليف فيه . فلقد كان ذلك فيه طبيعة ، على كونه المعرفة بالغناء والشعر وآداب المجلس من مستلزمات المداومة ، فألف فى النغم ، وفى النسب النغمية ، والموسيقى والنسب الموسيقية ، وفى الشعر والشعراء ، ومليح الشعر وجيده .

(١) الوفيات ٢ - ٢٥٧ . الفهرست ص ٢٠٦ ، نقل من كتبه ابو الفرج الاصفهاني الاغانى ٤ - ٢٧ ، ٥٢ ، ٦٦ ، ٣ - ٢٠٦ ، ٢١٣ ، ٢١٥ . ارشاد الأريب ٧ - ٢٣٤ .

(٢) الوفيات ٢ - ٢٥٧ .

(٣) المرزبانى : معجم الشعراء ص ٢٩٦ ، ٤٨٥ ، الفهرست ص ٢٠٦ .

(٤) يتيمة الدهر ٣ - ١٠١ ، ٣٥٨ القاهرة ١٩٣٤ ، الارشاد ٢ - ٣١٩ ، ٣٢٣ .

الصفدى ٢ - ٣٢ .

(٥) الوفيات ٢ - ٢١١ ، ارشاد الأريب ٧ - ٨٢٧ ، الكامل لابن الاثير ٨ - ٥٧ ،

الوافى ٣٦٨ ، مرآة الجنان ١ - ٥٥ المسعودى : المروج ٧ - ٣٠٩ المرزبانى : معجم

الشعراء ص ٥٠٢ .

وأشهر كتبه التي ذكرها المؤرخون :

١ - رسالة في الموسيقى وهي الرسالة التي نتكلم عليها ، ولعلها جزء من « كتاب النغم » الذي أشار إليه أبو الفرج الاصبهاني ^(١) . والظاهر أنه أخذ هذا العنوان من عنوان كتاب لاسحاق الموصلي أستاذ ابن المنجم وصديقه ^(٢) .

٢ - رسالة الى قسطا بن لوقا وحنين بن اسحاق .

٣ - الباهر في أخبار الشعراء المولدين .

٤ - الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين . ابتدأ فيه بشمار بن برد ، وانتهى يثروان بن ابي حفصة ولم يتمه ، وأتمه ابنه أبو الحسن أحمد بن يحيى وعزم على أن يضيف الى كتاب أبيه سائر الشعراء المحدثين . وقد اعتمد المرزباني على الكتابين ، ونقل منهما في كتابه الموشح ^(٣) .

٥ - كتاب في أخبار اسحاق بن ابراهيم الموصلي وقد ذكره أبو الفرج الاصبهاني وهو ممن أخذ عن يحيى بن علي ونقل منه جملا في سيرة اسحاق ^(٤) .

وكان يحيى بن علي مرجعا لأهل التاريخ والأخبار ، نقل من كتبه أبو الفرج الاصبهاني أخبار الشعراء والمغنين ^(٥) ، والمسعودي أخبار الخلفاء الذين نادى بهم ^(٦) ، وكذلك أخذ من كتب ابنه أبي الحسن أحمد بن يحيى بن المنجم ، فقد كان كآبيه في الشهرة والعلم والتأليف . وقد ذكر له ابن النديم كتابا ، وعده في جملة أصحاب محمد ابن جرير الطبري المتوفى سنة ٣١٠ للهجرة صاحب التاريخ والتفسير ^(٧) ، مع أنه كان من أصحاب مذهب الاعتزال .

وكان يحيى بن علي بن يحيى من المقدرين لفن اسحاق بن ابراهيم الموصلي ،

(١) الاغانى ٨ - ٣٧٤ « كتاب النغم » « كتاب النغم والايقاع » . الارشاد ٢ - ٢٢٣ .

(٢) الفهرست ص ٢٠٦ و Brockelmann. Suppl. Bd, I. S, 225.

(٣) الاغانى ٥ - ٣٧٦ .

(٤) الاغانى ٦ - ١٠٢ ومواضع أخرى

(٥) مروج الذهب ٤ - ١٨٤ ، ٢١٠ ، ٢١٣ .

(٦) الفهرست ص ١٤٣ من كتبه : كتاب أخبار أهله ونسبهم في الفرس . كتاب الاجماع في الفقه على مذهب الطبري ، كتاب المدخل الى مذهب الطبري ونصرة مذهبه . كتاب الاوقات . وقد نسب ياقوت الكتب الأخيرة الثلاثة الى يحيى بن علي (ارشاد الاريب ٧ - ٢٨٨) .

(٧) الاغانى ٨ - ٣٧٤

والمؤوددين اليه ؛ وكان يراه في رأس أصحاب الغناء ، لا يتفوق عليه أحد « كان اسحاق أعلم أهل زمانه بالغناء ، وأنفذهم في جميع فنونه ، وأضر بهم بالعود وبأكبر آلات الغناء ، وأجودهم صنعة ، وقد تشبه بالقديم وزاد في بعض ما صنعه عليه ، وعارض ابن سريج ومعبدا فانتصف منهما ، وكان ابراهيم بن المهدي ينازعه في هذه الصناعة ولم يبلغه فيها ، ولم يكن بعد اسحاق مثله ^(١) » . وقد دفعه هذا التقدير ، وهو متفنن قدير ، الى التأليف في حياة اسحاق ، فكان كتابه من خيرة الكتب التي ألفت في سيرة ذلك المغني الراوية ، الأديب العالم ^(٢) .

وكان « كتاب النغم » لاسحاق الموصلي من جملة الموارد ، التي استقى منها يحيى ابن علي في تأليف كتابه الذي سماه باسم كتاب الموصلي . وتجد في هذه الرسالة التي بيعتها (الأستاذ الأثرى) جملا طويلة اقتطفت من ذلك الكتاب ، يظهر منها أنه كان قد اتخذها أساساً لبناء هيكل مؤلفه . وقد أورد أبو الفرج الاصبهاني مقتطفات أخذها من كتاب النغم ليحيى بن علي ^(٣) تساعد ، ولا شك ، في تحقيق نسبة هذا المؤلف القيم ، وأظن أن هذه الرسالة ، هي فصل من كتاب ألفه يحيى في الموسيقى ، وهو « كتاب النغم » ، وكان مؤلفا من فصول ، كل فصل في فن من فنون الغناء ، فكان الفصل الذي سبق هذه الرسالة في صفة المغني وما يجب أن يكون عليه ، وتناول هذا الفصل النغم العشر ^(٤) . وهكذا خصص كل فصل بمادة من مواد الغناء .

وقد أنجبت أسرة (المنجم) عددا آخر من الأدباء والشعراء منهم علي بن هارون ابن علي أبو الحسن المتوفى سنة ٣٥٢ هـ ^(٥) .

وكان راوية للشعر ، شاعرا أديباً ظريفاً متكلماً نادم جماعة من الخلفاء ، وله مع الصاحب بن عباد مجالس ، وقد ذكر له ابن النديم أسماء عدد من المؤلفات ، منها : رسالة في الفرق بين ابراهيم بن المهدي واسحاق الموصلي في الغناء ، وكتاب اللفظ المحيط بنقض ما لفظ به اللقيط ، وهو معارضة لكتاب أبي الفرج الاصفهاني ^(٦) الذي سماه

(١) الاغانى ٣٧٦/٥ ، « وقد نقلت من كتاب يحيى بن علي في سيرة اسحاق بن ابراهيم » .

(٢) راجع ترجمته في كتاب الاغانى حيث يورد أخباره بشيء من التفصيل .

(٣) الاغانى ٨ - ٣٧٤ .

(٤) الاغانى ٨ - ٣٧٤ .

(٥) الفهرست ص ٢٠٦ .

(٦) الفهرست ص ٢٠٦ .

الفرق والمعيّار بين الأوغاد والأحرار^(١) .

ومنهم أبو عيسى أحمد بن علي بن يحيى، وله من الكتب كتاب تاريخ سني العالم^(٢) .
وأبو عبدالله هارون بن علي بن هارون ، وكان شاعرا أديباً عارفاً بالغناء ، وله كتاب
مختار في الأغاني^(٣) .

وغيرهم ممن لا علاقة لهم مباشرة بموضوعي هذا .

وبعد ، فقد رأى المجمع العلمي العراقي ، نشر رسالة يحيى بن علي بن يحيى
المنجّم في الموسيقى كما سماها « بروكلمن »^(٤) ، وهي رسالة على صغرها ، وقصرها ، ذات
فائدة بليغة ، فانتدب لها الأستاذ الفاضل السيد محمد بهجة الأثري ، نائب رئيس
المجمع العلمي العراقي الثاني ، فحقّقها ، وعلّق عليها ، وعنى بتصحيحها فأزال كثيراً من
تحريفات النسخ حتى استطاع أن يحررها ويجعلها قريبة من الأصل ، وبذلك ظفرت
المكتبة العربية بتحفة فنية جديدة كانت في زوايا الإهمال .

الدكتور مهدي علي

(١) الوفيات ١ - ٤٥٠

(٢) الفهرست ص ٢٠٧ ، الارشاد ١ - ٢٢٩ ، الارشاد ٢ - ٢٧٧ .

(٣) الفهرست ص ٢٠٧ .

(٤) Brockelmann, Suppl. 1. p. 225.

1. The first part of the paper is devoted to a general discussion of the problem of the origin of life. It is shown that the problem is one of the most important and most difficult in the history of science.

2. The second part of the paper is devoted to a discussion of the various theories of the origin of life. It is shown that the most plausible theory is that of spontaneous generation.

1871

3. The third part of the paper is devoted to a discussion of the various theories of the origin of life. It is shown that the most plausible theory is that of spontaneous generation.

بسم الله الرحمن الرحيم

رسالة يحيى بن علي^(١) بن يحيى المنجيم ، مولى أمير المؤمنين المعتضد بالله^(٢)
في الموسيقى^(٣)

نقول : قد ذكرنا في كتابنا الذي قبل هذا صفة المغني ، وما يجب أن يكون عليه ؛
ووصفنا ما فيه نهاية من ذلك . ونصف الآن أمر النغم ، وعددها ، وما يأتلف منها^(٤)

(١) أديب شاعر مطبوع ، كثير الافتنان في علوم العرب والعجم . ولد سنة ٢٤١ هـ ،
وحدث عن أبيه وعن الزبير بن بكار واسحاق الموصلي وغيرهم ، وروى عنه جماعة
أبو بكر الصولي مؤلف (أدب الكتاب) و (الأوراق) . وجالس الموفق والمعتصم
وخص به وبالمكتفي من بعده ، وعلت رتبته عند المكتفي . وكان متكلماً معتزلاً الاعتقاد ،
وكان له مجلس يحضره جماعة من المتكلمين بحضرة المكتفي ، وله مع المعتضد وقائع ونوادير .
وله كتاب (الباهر في أخبار شعراء مخضرمي الدولتين) ولم يتممه ، وتممه ولده أحمد
ابن يحيى . وكانت وفاته سنة ٣٠٠ هـ

(و ترجمته في تاريخ بغداد للحافظ البغدادي ١٤ : ٢٣٠ ووفيات الأعيان ٢ : ٢٣٥
و ٢٣٦ ومعجم الأدباء ٢٠ : ٢٨) .

(٢) هو أبو العباس أحمد بن أبي أحمد الموفق طلحة بن المتوكل على الله العباسي .
كان عضداً لأبيه في حروبه وأعماله ، وولى العهد بعد وفاة أبيه وبعد خلع المفوض بن
المعتد على الله سنة ٢٧٩ هـ ، وبويع له بالخلافة في اليوم الذي توفي فيه المعتد لاجدى
عشرة ليلة بقيت من شهر رجب سنة ٢٧٩ هـ ، وتوفي لثمان بقين من شهر ربيع الآخر
سنة ٢٨٩ هـ ، فكانت مدة خلافته تسع سنوات وتسعة أشهر وثلاثة أيام .
(راجع أخباره في تاريخ الطبري وتاريخ ابن الأثير والتنبيه والإشراف للمسعودي
والنبراس لابن دحية ومحاضرات تاريخ الأهم الإسلامية للخضري) .

(٣) لم يذكر هذه الرسالة مترجموه كابن النديم والخطيب البغدادي وابن خلكان ،
وانما ذكرها أبو الفرج الأصبهاني في الأغاني (٨ : ٢٥ ط الساسي) في بحثه في
(الأصوات التي تجمع النغم العشر) عرضاً ، وسماها (كتاب النغم) .

(٤) في الأصل : « منه » .

ويختلف ، ومواقع إصبع إصبع من وتر وتر ، وموضع كل نغمة من كل دستان^(١) ؛

(١) الدستان ، ويجمع على دساتين كما في المخصص « ١٣ : ١٢ » ومقدمة ابن خلدون ، وعلى دستانات كما في تاج العروس : لفظ فارسي ، يقابله في العربية « العتب » ، وفي الانكليزية Fret ، غير أن العتب لم يستعمله أصحاب الموسيقى ، وإنما جاء ذكره في بعض المعجمات والأشعار القديمة . قال ابن سيده في المخصص « ١٣ : ١٢ » : « يقال للتي يسميها الفرس الدساتين ، العتب . قال الأعشى :

وثنى الكف على ذي عتب يصل الصوت بندي زير أبج »

وقد أغفل الدستان مجد الدين الفيروزي بادي في القاموس المحيط ، وابن منظور في لسان العرب ، والجواليقي في كتاب العرب ، والخفاجي في شفاء الغليل ، وإنما ورد نعته في القاموس وفي اللسان في مادة « عتب » ، وهو قوله : « والعتب : العيدان المعروضة على وجه العود منها تمتد الأوتار إلى طرف العود . وفي التاج « ١ : ٣١٤ » : « وعتب العود : ما عليه أطراف الأوتار من مقدمه . عن ابن الأعرابي ، وأنشد قول الأعشى : وثنى الكف . . . البيت السابق الذي رويناه عن المخصص . ثم قال : « العتب : الدستانات ، قاله أبو سعيد . »

وفي مفاتيح العلوم « ١٣٨ » لمحمد بن أحمد بن يوسف الكاتب الخوارزمي : « والدساتين : هي الرباطات التي توضع الأصابع عليها ، واحدها دستان . والدستان أيضا : اسم لكل لحن من الألحان المنسوبة إلى باريده . » ثم عرض لأسامي دساتين العود فقال : « وأسامي دساتين العود تنسب إلى الأصابع التي توضع عليها . فأولها دستان السبابة ويشد عند تسع الوتر وقد يشد فوقه دستان أيضا يسمى الزائد ، ثم يلي دستان السبابة دستان الوسطى وقد يوضع أوضاعا مختلفة فأولها يسمى دستان الوسطى القديمة والثاني يسمى دستان وسطى الفرس والثالث يسمى دستان وسطى زلزل . وزلزل هذا أول من شد هذا الدستان واليه تنسب بركة زلزل . فأما الوسطى القديمة فشدها دستانان على قريب من الربع مما بين دستان السبابة ودستان البنصر ، ودستان وسطى الفرس على النصف فيما بينهما على التقريب ، ودستان وسطى زلزل على ثلاثة أرباع ما بينهما إلى ما يلي البنصر بالتقريب . وقد يقتصر من دساتين هذه الوسطيات على واحد ، وربما يجمع بين اثنين منها . ثم يلي دستان الوسطى دستان البنصر ويشد على تسع ما بين دستان السبابة وبين المشط . ثم يلي دستان البنصر دستان الخنصر ويشد على ربع الوتر . »

وهذا أوضح كلام وأجمعه في بيان معنى هذه الكلمة ومواضع استعمالها . أما أصحاب المعجمات الحديثة ، فلم يهتدوا إلى معناها ، وكل ما ذكروه عنها إما ناقص لا يدل على شيء ، وإما فاسد لا معنى له ، فالمعلم بطرس البستاني في محيط المحيط يقول : « الدستان من اصطلاحات أصحاب الموسيقى جد دساتين . » والشرتوني في ذيل أقرب الموارد ص ١٧٠ يقول : « الدساتين : أوتار العود فيما أظن (الأغاني) ! » والأب لويس معلوف في المنجد « ٢١١ ط ١٠ » يقول مثل قوله ، ولكن على سبيل الجزم لا الظن لأن الظن لا يغني عن الحق شيئا !! وفي معجم دوزي « ١ : ٤٤١ » :

t. de Musique, touche, Be, Descr. de L'eg. XIII 252 n.; Voyez ztcher. IV, 248. »

وآخر ما رأيته للمحدثين في هذه الكلمة هو القرار الذي اتخذته مجمع فؤاد الأول لغة العربية في تعريفات مصطلحات الموسيقى ، ونشر في مجلته « ٥ : ١٦٧ » ، وهو قوله : « الدستان : موضع عقق الإصبع على الوتر . » وهو بسبيل من تعريف القدماء .

ونبين ما سماه (إسحاق بن إبراهيم الموصلي^(١)) «المجرى» في الأصوات التي رسم بعضها بمجرى الوسطى ، وبعضها بمجرى البنصر ؛ واختلاف ما بين أصحاب الغناء العربي ، مثل (إسحاق) ونظرائه : ممن جمع العلم بالصناعة والعمل ، وبين أصحاب الموسيقى يزعمون أنها ثمانى عشرة ؛ وتقدمه^(٢) شرح بما تجتمع الأفكار^(٣) والأفهام .

قال (إسحاق بن إبراهيم) ومن يقول بقوله : إن النغمات عشر ، ليس في العيدان ولا المزامير ولا الحلق^(٤) ولا شيء من الآلات أكثر منها . فالنغمة الأولى ، المثنى^(٥) مطلقاً ، وهي النغمة التي يبتدىء بها الضارب قدر الطبقة على ما يريد من الشدة واللين ، ثم يسوي عليها العيدان والمزامير وسائر الآلات ، وتسمى هذه النغمة «العماد» . وإنما سميت «العماد» ؛ لأنها يعتمد عليها في الطبقة والتسوية . والنغمة الثانية ، السبابة على المثنى . والنغمة الثالثة ، الوسطى على المثنى . والنغمة الرابعة ، البنصر على المثنى . والنغمة

(١) هو النابغة الطريف نديم الخلفاء ، المحدث الفقيه الكلامي اللغوي الاخباري الأديب الشاعر المتفنن ، كتب الحديث عن سفيان بن عيينة ومالك بن أنس ، وأخذ الأدب عن الأصمعي وأبى عبيدة ، وبرع في علم الغناء فغلب عليه ونسب إليه ، وكان الخلفاء يكرمونه ويقربونه ، وكان المأمون يقول : «لولا ما سبق لإسحاق على السنة الناس وشهر به عندهم من الغناء لوليت القضا بحضرتي ، فانه أولى به وأعف وأصدق وأكثر ديناً وأمانة من هؤلاء القضاة» ولكنه اشتهر بالغناء ، وغلب على جميع علومه ، مع أنه أصغرها عنده ، ولم يكن له فيه نظير .

كان كثير الكتب حتى قال ثعلب : «رأيت لإسحاق الموصلي ألف جزء من لغات العرب ، وكلها سماعه ، وما رأيت اللغة في منزل أحد قط أكثر منها في منزل إسحاق ثم منزل ابن الأعرابي» ، وله نظم جيد وديوان شعر .

وكانت ولادته في سنة ١٥٠ هـ ، ووفاته في سنة ٢٣٥ هـ .

(وت ترجمته في الأغاني ٥ : ٤٩ الى ١٣٤ - راجع فهرس الأغاني ، وفي الوفيات ١ : ٦٥ و ٦٦) .

(٢) كذا الأصل ، ولعل لفظ «بين» زائد ، فتكون الجملة : «وأصحاب الموسيقى يزعمون أنها ثمانى عشرة» .

(٣) كذا . (٤) في الأصل : «الأكار» .

(٥) لا يعرف في أسماء الآلات ما يسمى (الحلق) ، فلعله (العنق) . قال الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) : «العنق : الرباب ، معروف لأهل فارس وخراسان» .

(٦) ضبطه الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) «بفتح الميم وتخفيف النون على تقدير معنى ومغزى» .

الخامسة ، انخصر على المثني . فهذه خمس نغم عليها المثني ، ثم يصير الى الزير^(١) فيلحق مطلقه ؛ لأنه مثل نغمة انخصر على المثني ، ولا فرق بينهما . ثم النغمة السادسة ، السبابة على الزير . والنغمة السابعة ، الوسطى على الزير . والنغمة الثامنة ، البنصر على الزير . والنغمة التاسعة ، انخصر على الزير . فهذه أربع نغم في الزير . وبقيت النغمة^(٢) العاشرة ، فسكرهوا أن يفردوا لها وترًا ، فيكونوا قد زادوا في العود وترًا خامسًا من أجل نغمة واحدة ولا يخرج فيه غيرها ، فطلبوها في أسفل هاتين ، فوجدوها في أسفل دستان الزير بالبنصر اذا جعلت السبابة من الزير بالبنصر منه ووقعت البنصر من أسفل المقدار مسافة ما بين دستان السبابة ودستان البنصر ، ووجدوها أيضًا تخرج في المثلث^(٣) بالبنصر ، فاستغنوا بوجودها في هذين الموضعين عن أن يزيدوا في العود وترًا خامسًا . فهذه عشر نغمات متناسبات لا تشبه نغمة منها نغمة .

والين النغم ، مطلق المثني . وأشدّها وأحدّها النغمة التي تخرج في أسفل دستان الزير ، ثم لم يزل يصعد من شدة الى لين الى أن يصير الى نغمة مطلق المثني . وإنما لم يعتد المثلث والبنم^(٤) بنغمة ؛ لأنهم وجدوا كل نغمة فيها يخرج في المثني والزير ،

(١) الزير : أهمله الجواليقي في كتابه (المعرب) ، وهو الدقيق من الأوتار ، أو أحدها وأحكمها فتلا ، وزير المزهر مشتق منه ، كما في (القاموس) و (تاج العروس) . وفي (شفاء الغليل) : « الزير ، اسم وتر ٠٠٠ ذكره الجوهري ، وهو معرب » قال ابن الرومي :

فيه بم وفيه زير من النغم م وفيه مثالث ومثاني

قال : « وهذه أسماء الأوتار كلها » وفي مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) : « هو رابع أوتار العود الأربعة » ، قال : « وهو أدقها » .

(٢) في الأصل : « النغم » .

(٣) ضبطه الخوارزمي في مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) « بفتح الميم وتخفيف اللام على مثال مطلب » .

(٤) البنم : قال الجواليقي في (المعرب) : « أحد أوتار العود الذي يضرب به » . أعجمي معرب : « وزاد الجوهري أنه « الوتر الغليظ من أوتار المزهر » . وفي شفاء الغليل : « من أوتار العود ، وهو والباج بمعنى (واحد) ، وهو معرب » . وفي مفاتيح العلوم (ص ١٣٧) : « أوتار العود أربعة : أغلظها البنم ، والذي يليه المثلث ٠٠٠ والذي يلي المثلث ٠٠٠ المثني ٠٠٠ والرابع هو الزير ، وهو أدقها » .

وذلك أن مطلق المثلث مثل السبابة على الزير ، وسبابة المثلث مثل البنصر على الزير ،
 ووسطى المثلث مثل الخنصر على الزير ، والبنصر على المثلث مثل النغمة التي في أسفل
 دستان الزير ، وخنصر المثلث مثل مطلق المثني . وكذلك البم أيضاً ، مطلقه مثل سبابة
 المثني ، وسبابة مثل البنصر على المثني . ووسطاه كمثل الخنصر على المثني ، وبنصره
 يبطل لعله نذكرها في موضع غير هذا ، وخنصره مثل مطلق المثني . وربما استعمل
 المعني بنصر [٥] ^(١) على المثلث .

وهذه صورة العود وأوتاره ^(٢) ونغمة كلها ، وقد رسمنا النغم بحروف الجسمل ^(٣) ليفهم

(١) هذه الزيادة منا .

(٢) في الأصل : « وأوتارها » .

(٣) في القاموس المحيط وشرحه التاج : « والجمل كسكر : حساب الجمل ، وهي
 الحروف المقطعة على أبي جاد . قال ابن دريد : لا أحسبه عربياً . وقد يخفف ، قاله
 بعضهم ، قال ابن دريد : ولست منه على ثقة » .

قلت : وقد استعملت هذه الحروف للدلالة على الأعداد ، ويسمى الحساب بها حساب
 الجمل ، وأكثر ما يستعمل في الأعمال الفلكية ، ثم في التواريخ الشعرية ، ولكنه في
 الأعمال الفلكية التزم فيه تقديم الأكثر على الأقل ، فيكتب ١٣ هكذا : ح بقطع طرف
 الجيم لثلاث يشتهر بالحاء ، و ١٨ هكذا : ح ، و ١٩ هكذا : بط ، و ٥٣ هكذا : ن ح بقطع النون
 لثلاث تلتبس بالياء . وحيث أنهم يحتاجون في الأغلب إلى بيان الدرج والدقائق والثواني
 ونحو ذلك ، وقد تخلو بعض المراتب من العدد ، اضطروا إلى اختراع شكل للصفر :
 ليضعوه في المرتبة الخالية ، وقد جعلوا صورته هكذا : 'm' ، أو هكذا : ، ، ، .

وقد وقع الاختلاف بين المغاربة والمشاركة في ترتيب الحروف في (أبجد) ، فوقع
 بسبب ذلك الاختلاف في بعض أعداد الحروف . وقد نشأ عن هذا الاختلاف
 آخر ، وهو الترتيب الذي جرى عليه العمل فيما بعد ، وهو الجمع بين الحروف المتشابهة
 في الصورة .

والخلاف بين طريقتي المشاركة والمغاربة في أعداد ستة أحرف ، وهي : السين
 والصاد المهملتان والشين والضاد والظاء والغين المعجمات . فالسين عند المشاركة بستين ،
 وعند المغاربة بالثلاث مئة التي هي عدد الشين المعجمة عند المشاركة ، وهي عندهم آخر
 الحروف بالألف الذي هو عدد الغين عند المشاركة ، وهي عند المغاربة بالتسع مئة التي
 هي عدد الظاء عند المشاركة ، وهي عندهم بالثمان مئة التي هي عدد الضاد عند المشاركة ،
 وهي عند المغاربة بالتسعين الذي هو عدد الصاد عند المشاركة ، وهي عند المغاربة بستين
 عدد السين عند المشاركة .

وهاك ترتيب هذه الحروف حين الحساب بالجمل لدى الفريقين :

(١) ترتيب المشاركة : أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن س ع ف ص ق ر ش
 ت ث خ ذ ض ظ غ .

في الصورة ، فجعلنا النغمة الأولى ١ ، والثانية ب ، والثالثة جـ ، ثم هـ ، ثم و ، ثم ز ، ثم ح ، ثم ط ، ثم ي^(١) . فان قال قائل : فما الانتساب الى المثلث والبم اذا لم يكن فيها^(٢) نغمة إلا في المثنى والزير ؟ والجواب في ذلك أن النغمات التي فيها دل^(٣) ذلك في المثنى والزير نحافة وجهارة بقدر فضل^(٤) منظر البم والمثلث في غلظهما على لينهما على منظر المثنى والزير في لطافتها مع شدة البم ، ليست لنظائر يحكونها^(٥) بمثلها من الأوتار ، ولو حكوها بنظائرها من المثنى والزير أمكنهم ، ولكن حكايتها بالبم والمثلث أبلغ وأتم . وأيضاً إن مما دعاهم الى البم والمثلث الحاجة الى تحسين الضرب وتأليف الأوتار ، ليختلف على الأوزان ، فيسمع مرّة النغمة في المثنى والزير بدقة وشدة ، ومرّة في البم والمثلث بجهارة ولين ، وإن كانت هذه النغم تلك النغم بأعيانها ، لأنها اذا اختلفت في السمع كانت أعجب الى السامع ، وأحسن في مسموعه من أن يتكرر على أذنه شيء واحد بعينه . وفيها أيضاً أن الأوتار اذا كانت أربعة وسبعين بالنظائر من النغم التي في البم والمثلث على نظائرها من النغم التي في المثنى والزير في مداراة الأوتار وتقويمها ، واستغني عن وتر إن انتقطع وقت الحاجة بوتر غيره الى أن يعاد . وفيها أيضاً تكثير الطبقات والاتساع فيها ، لينتقل المنتقل منها الى أوقفها وأسهلها عليه .

وقال القدماء من أصحاب الموسيقى : النغم ثمانى عشرة نغمة ، واحتسبوا بالنغم التي في المثلث والبم ، وجعلوا أولى النغم مطلق البم ، والثانية الوسطى عليه ، والتحتوا على

= (ب) ترتيب المغاربة : أ ب ج د هـ و ز ح ط ي ك ل م ن ص ع ف ض ق ر س ت
ث خ ذ ظ غ ش .
أما اختلاف الفريقين في ترتيب حروف التهجى ، فانه بعيد عن الغرض الذي استدعى هذا التعليق هنا .

(١) كذا ورد ترتيب هذه الحروف في النسخة المصورة فسقط منها الدال بعد الجيم ، وأثبت في مكان الزاي ، ولست أشك في أنه تحريف من الناسخ . وفي الأصل بعد الياء بياض مقداره ٤ × ٤ س تركه الناسخ لرسم العود ، ولم يرسمه .

(٢) في الأصل : « فيها » .

(٣) كذا .

(٤) في الأصل « فصل » .

(٥) في الأصل « يحكوها » .

هذا الترتيب ، وزعموا أن النغم التي في المثلث والبم ليست مثل النغم التي في المثنى والزير وإن كانت يوجد لها موافقة للسمع ، وذلك لأنهم ذكروا أن اتفاقها إنما يقع إذا نُقرت معاً واتحدت . فلما إذا نُقرت كل واحدة على الانفراد ، فإن السامع يقف على أن النغم التي في المثلث والبم غير النغم التي في المثنى والزير إذا كانت أضعافها ، وكانت نغمة الوتر لا تكون^(١) مثل نغمة نصفه إذا أفردت من كل واحد من السكل والنصف .

وإنما الاختلاف بين إسحاق ومن قال بقوله وبين أصحاب الموسيقى أن إسحاق جعل النغم تسعاً ، وجعل العاشرة نغمة الضعف ؛ لأنه يرى أن نغم الاضعاف^(٢) أخذه ، وأصحاب الموسيقى عمدوا إلى هذه النغم التسع فأضعفوها ، واحتسبوا السكل ضعف نغمة منها أيضاً ، فصارت ثماني عشرة نغمة ، ولها - على الصوت منها في القياس ولم يسمعه - نعمتان بسطها^(٣) اعداد يعرف بالحساب ، ووضع قانون لها لطلبهم فيه كلها على الأزواج والأفراد . وشرح العلة في وضع الدساتين من العود بحيث وضعت منه ، كلام بطول الكتاب باستيفائه .

قال يحيى بن علي بن يحيى المنجم : نرجع إلى ما ذكره إسحاق بن إبراهيم الموصلي فيما يسميه « المجري » ، وما وصف به ائتلاف المعنى واختلافهما .

قال إسحاق : إن نغم كل طبقة^(٤) يكون مجريين : أحدهما منسوب إلى الوسطى ، والآخر إلى البنصر ومايلت^(٥) الاصبعان تتعاقبان في التناول يدخل واحدة منهما على الأخرى ، ونحن نثبتهما فيما بعد .

والنغم المؤتلفة ست نغمات ، والنغم المختلفة أربع نغمات .

فأما الست النغم المؤتلفة ، فهي : المثنى مطلقاً ، والسبابة ، والخنصر ، والبنصر على الزير ، فهذه تأتلف مع المجريين جميعاً ، فإنها [إذا]^(٦) أدخلت هذه النغم الست عليها^(٧)

(١) في الأصل بالياء المثناة .

(٢) بياض في الأصل مقدار كلمتين . (٣) كذا .

(٤) في الأصل : « ان نغما كل طبقة » .

(٥) كذا الأصل ، وقوله « تتعاقبان » هو في الأصل « يتعاقبان » .

(٦) الزيادة منا لتستقيم بها العبارة .

(٧) في الأصل : « عليهما » . والعبارة مع هذا التصحيح لا تزال تشعر بالنقص .

اختلفت معاً كائتلافهما ، فإن أدخلت هذه الست النغم على البنصر ، كان المجرى للبنصر ، ونسب الصوت إليها فقليل فيه مجرى البنصر .

وأما الأربع النغمات المختلفة ، فإن اثنتين منها متضادتان^(١) لا تأتلفان معاً ولا تجتمعان في صوت ، وهما الوسطى والبنصر على المثني اللتان ينسب إليهما^(٢) المجريان . وأما الاثنتان^(٣) الباقيتان من الأربع النغم المختلفة ، فهما الوسطى على الزير والبنصر على المثلث ، وليس تأتلفان في موضع . فأما الوسطى على الزير ، فإنها تأتلف مع الوسطى على المثني في مجراها ، إلا في موضع واحد لا يأتلف معها فيه ، وهو منها إلى البنصر على الزير ومن البنصر على الزير إليها . وأما البنصر على المثلث ، فإنها تأتلف مع البنصر على المثني في مجراها ، والموضع الذي تأتلف معها فيه منها إلى الوسطى على المثلث ومن الوسطى على المثلث إليها . وكما أن البنصر على المثلث مثل التي تخرج في الزير بالنقر^(٤) في أسفل الدساتين ، وأن الوسطى على المثلث مثل الخنصر على الزير ، وكذا^(٥) لا تأتلف البنصر على المثلث مع الخنصر على الزير ، ولا على^(٦) الخنصر على الزير معها ، ولا تأتلف الخنصر على الزير التي تخرج بالبنصر في أسفل الدساتين ، ولا التي تخرج بالبنصر معها - فجميع الذي يأتلف في غناء العرب من النغمات العشر ويكون فيه الغناء ثماني نغمات ، تبين مذهبهم في ذلك وسد^(٧) بعض النغم إلى بعض أكثر ما يبين عليه الصوت منها النغمات الثماني كلها . فعلى هذا يأتلف نغم غناء العرب ، وعليه تجري عامة أصناف الغناء . وقد يمكن أن يلفظ الصوت^(٨) حتى يكون مؤلفاً من تسع نغمات ، ومن العشر النغمات كلها ، وذلك مثال بتألف^(٩) لطيف وحيلة رفيعة وعلم بوجود التأليف ومصارفه ، وليس بأن

(١) في الأصل : « فإن اثنتين منهما متضادان » .

(٢) في الأصل : « إليها » .

(٣) في الأصل : « الاشياء الباقيات » .

(٤) في الأصل : « والنقر » .

(٥) في الأصل : « وك » .

(٦) لعل هذا الحرف زائد . (٧) كذا .

(٨) في الأصل : « للصوت » .

(٩) كذا ، ولعله « مثل تأليف » .

شيئاً مما ذكر ولأنه لا يأتلف في المواضع التي وصفنا يأتلف^(١) ، ولكنه بالخروج من الجرى الى الجرى ، والانتقال اليه ، والدخول فيه من المواضع الممكنة التي يحسن ذلك فيها ، حتى لا ينكره السمع ، ولا يفصل للمجرى الواحد ، فيبني عليه الصوت ؛ فانه اذا كان كذلك^(٢) ، لم يكن ذلك . وليس في العربية هذا التأليف ، وقد يدل بعضها على أنه فيها لو تكلفه العالم ، لما هو ممكن موجود ، وذلك لأننا لا نزال^(٣) نجد الصوت قدر القوة من المجريين جميعاً من غير أن يبلغوا معه أكثر من ثمان نغمت ، وربما كان دونها ، وذلك من غنائهم قليل . ومن ذلك صوت ابن مسجج^(٤) ، ويقال : إنه لابن محرز^(٥) :

(١) كذا . (٢) في الأصل « ك » .

(٣) في الأصل « لا يزال » .

(٤) في الأصل : « ابن مسجج » بحاءين ، وهو خطأ . وهو أبو عثمان سعيد بن مسجج ، مولى بنى جمح ، وقيل مولى بنى نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب . مكى أسود ، مغن متقدم من فحول المغنين وأكابرهم ، وأول من صنع الغناء منهم ، ونقل غناء الفرس الى غناء العرب . ثم رحل الى الشام وأخذ ألحان الروم والبريطية والاسطوخوسية ، وانقلب الى فارس فأخذ بها غناء كثيراً ، وتعلم الضرب ، ثم قدم الى الحجاز ، وقد أخذ محاسن تلك النغم ، وألقى منها ما استقيحه من النبرات ، والنغم التي هي موجودة في نغم غناء الفرس والروم خارجة عن غناء العرب ، وغنى على هذا المذهب ، فكان أول من أثبت ذلك ولحنه ، وتبعه الناس بعده .

وكان ابن مسجج في مكة لما حاصرها الأمويون ، وفيها ابن الزبير ، في أواخر القرن الأول للهجرة . (وأخباره في « الاغانى » ٣ : ٨١ الى ٨٥) .

(٥) في الأصل « ابن محرز » ، وهو خطأ . وهو مسلم بن محرز ، وقيل : سلم ، وقيل : عبدالله ، ويكنى أبا الخطاب مولى بنى عبدالدار بن قصي ، وكان أبوه من سدنة الكعبة ، أصله من الفرس . وكان ابن محرز يسكن المدينة مرة ومكة مرة ، وتعلم الضرب في المدينة من عزة الميلاء ، وشخص الى فارس فتعلم ألحان الفرس وأخذ غنائهم ، ثم صار الى الشام فتعلم ألحان الروم وأخذ غنائهم ، فأسقط من ذلك ما لا يستحسن من نغم الفريقين ، وأخذ محاسنها فمزج بعضها ببعض وألف منها الاغانى التي صنعها في أشعار العرب ، فأتى بما لم يسمع مثله .

أجمل بعض معاصريه وصفه فقال « كانه خلق من كل قلب فهو يغنى لكل انسان بما يشتهي » . قال أبو الفرج : « وهذه الحكاية بعينها قد حكيت في ابن سريج ، ولا أدري أيهما الحق » . (وأخباره في « الاغانى » ١ : ١٤٥ الى ١٤٧ الخ) .

يا من لقلب مقصر ترك المنى لفواتها^(١)

فان الوسطى والبصر على المثني قد تنازعتا ، واشتركتا^(٢) فيه ، فافهم هذا واعرفه ؛ فاننا لا نقدر من صفة فعل نقول^(٣) إلا على نحو ما وصفنا .

وقد تلتطف^(٤) عبيد الله [بن عبد الله]^(٥) بن طاهر حتى جمع العشر النغم في صوتين ، فجعل في أحدهما النغمات العشر على التوالي ، وحملها على الصوت الآخر على التقديم والتأخير . فأما الصوت الذي من النغم^(٦) على التوالي ، فهو (شعر)^(٧) :

توهمت بالخيف رسماً محيلاً لعزة تعرف منه الطلولا^(٨)

(١) قال أبو الفرج في الاغانى ٨ : ٤٦ : « الشعر لمسافر بن أبي عمرو بن أمية ابن عبد شمس ، والغناء لابن محرز ثاني ثقل مطلق في مجرى البصر عن اسحاق . وهذا الصوت يجمع من النغم ثمانية ، وكذلك ذكر اسحاق ، ووصف أنه لم يجمع شيء من الغناء قديمه وحديثه الى عصره من النغم ما جمعه هذا الصوت ، ووصف أنه لو تلتطف متلطف لأن يجمع النغم العشر في صوت واحد ، لا يمكنه ذلك بعد أن يكون فهما بالصناعة طويل المعاناة لها ، وبعد أن يتعب نفسه في ذلك حتى يصح له ، فلم يقدر على ذلك سوى عبيد الله بن عبد الله الى وقتنا هذا » . (٢) في الاصل « تنازعا واشتركتا » .

(٣) الجملة مضطربة ، فلعلها « فاننا لا نقدر في صفة فعل أن نقول » .

(٤) في الاصل « لطف » .

(٥) الزيادة من الاغانى (٨ : ٤٢ و ٤٦ و ١٩٠) . وهو أبو أحمد عبيد الله بن عبد الله بن طاهر بن الحسين ، قال أبو الفرج : « وله محل من الادب والتصرف في فنونه ، ورواية الشعر وقوله ، والعلم باللغة وأيام الناس وعلوم الأوائل من الفلاسفة في الموسيقى والهندسة ، وغير ذلك مما يجعل عن الوصف ، ويكثر ذكره . وله صناعة في الغناء حسنة متقنة عجيبة تدل على ما ذكرناه هنا من توصله الى ما عجز عنه الأوائل من جمع النغم كلها في صوت واحد ، تتبعه هو وأتى به على فضله فيها وطلبه لها » .

قال : « وكان المعتضد بالله رحمة الله عليه ربما كان أراد أن يصنع في بعض الأشعار غناء ، وبحضرتة أكابر المغنين . . . فيعدل عنهم اليه ، فيصنع فيها أحسن صنعة ، ويرفع عن اظهار نفسه بذلك ، ويؤمى الى أنه من صنعة جاريته (شاجي) ، وكانت احدي المحسنات المبرزات المقدمات ، وذلك بتخريجه وتأديبه ، وكان بها معجبا ولها مقدما » . قال : « وأشعاره كثيرة جيدة ، كثير النادرة والمختار . وكتابها في النغم وعلل الاغانى المسمى (كتاب الآداب الرفيعة) كتاب مشهور جليل الفائدة ، دل على فضل مؤلفه » .

(٦) يريد النغم العشر

(٧) الشعر لكثير عزة ، الشاعر الغزل المشهور « ترجمته في الاغانى ٨ : ٢٥ الى ٤٢ » . والغناء لعبيد الله بن عبد الله بن طاهر ، قال أبو الفرج : « ونسبه الى جاريته ، وكنت عنها فذكر أن الصنعة لبعض من كثرت دربته بالغناء وعظم علمه وأتعب نفسه حتى جمع النغم العشر في هذا الصوت ، وذكر أن طريقته من الثقل الاول وأنه ليس يجوز أن ينسبه الى اصبع مفردة ، الى آخر ما قال » . « الاغانى ٨ : ٢٤ و ٢٥ » .

(٨) في الاصل « لغيره يعرف منها الطلولا » والتصحيح من الاغانى « ٨ : ٢٤ ط =



تبدل بالحي صوت الصدى ونوح الحمامة تدعو هديلا
فانه جعل أول نغمة من هذا الصوت مطلق المثني ، ثم مرّ في النغم على الولاء حتى
صار الى النغمة الحادّة التي تخرج في أول دستان الزير ، وهي العاشرة ، ثم يرجع الى نغمة
مطلق المثني ، وجعلها مقطع الصوت .

وأما الصوت الذي يجمع العشر النغم على التقديم والتأخير ، فهو (شعر)^(١) :

فانك إذ أطعمتني منك بالرضى وأياستني من بعد ذلك بالغضب
كممكنة من ضرعها كفّ حالب ودافعة من بعد ذاك ما حالب^(٢)

فهذا شرح أمر النغم وما يجري عليه . ومن تدبره بفهم وامتحن ما يشئ فيه ، وقف
من أمر الغناء على ما يكتفي به ويتقدم في أمر المعرفة به أهل عصره ؛ فان أكثرهم ممن
يدّعي الخلق بهذه الصناعة ، [و] لو امتحن بهذه المسألة عن بعض ما ذكرنا في هذا
الكتاب لقصرت معرفته عنه .

تمت الرسالة يوم پنجشنبه ٢ شهر جمادى^(٣) الأولى سنة ١٠٧٣

تمت^(٤) مقابلته بالأصل يوم الأربعاء ٢٥ المحرم^(٥) سنة ١٠٧٤ في بلدة كشمير

= ساسى . وقد شرح أبو الفرج هذا البيت والذي يأتى بعده فقال : « الخيف
الذى عناه كثير ليس بخيف منى ، بل هو موضع آخر فى بلاد ضمرة .
والطلول : جمع طلل ، وهو ما كان له شخص وجسم عال من آثار الديار ،
ويزعم أهل الجاهلية ان الصدى طائر يخرج من رأس المقتول ، فلا يزال يصيح حتى
يدرك بثاره ، قال طرفة :

كريم يروى نفسه فى حياته ستعلم ، ان متنا صدى ، أينا الصدى .
والحمام : القمري ونحوها من الطير . والهديل : أصواتها . »

(١) الشعر لابن حرمة ، ابراهيم بن على بن سلمة بن حرمة بن هذيل ، من مخضرمي
شعراء الدولتين الأموية والعباسية ، ولد سنة تسعين ، وأنشد أبا جعفر المنصور فى سنة
أربعين ومئة قصيدته التى يقول فيها :

ان الغوانى قد اعرضن مقلية لما رمى هدف الخمسين ميلادى

ثم عمر بعدها مدة طويلة . (وأخباره فى الأغاني ٤ : ١٠١ الى ١١٣) .
(٢) البيتان فى الأصل :

ذانك طمعتنى منك بالرضى واناسين من بعد ذلك بالغضب

كممطيه من طوعها كفّ حالت ودافعه من بعد ذلك ما حلت

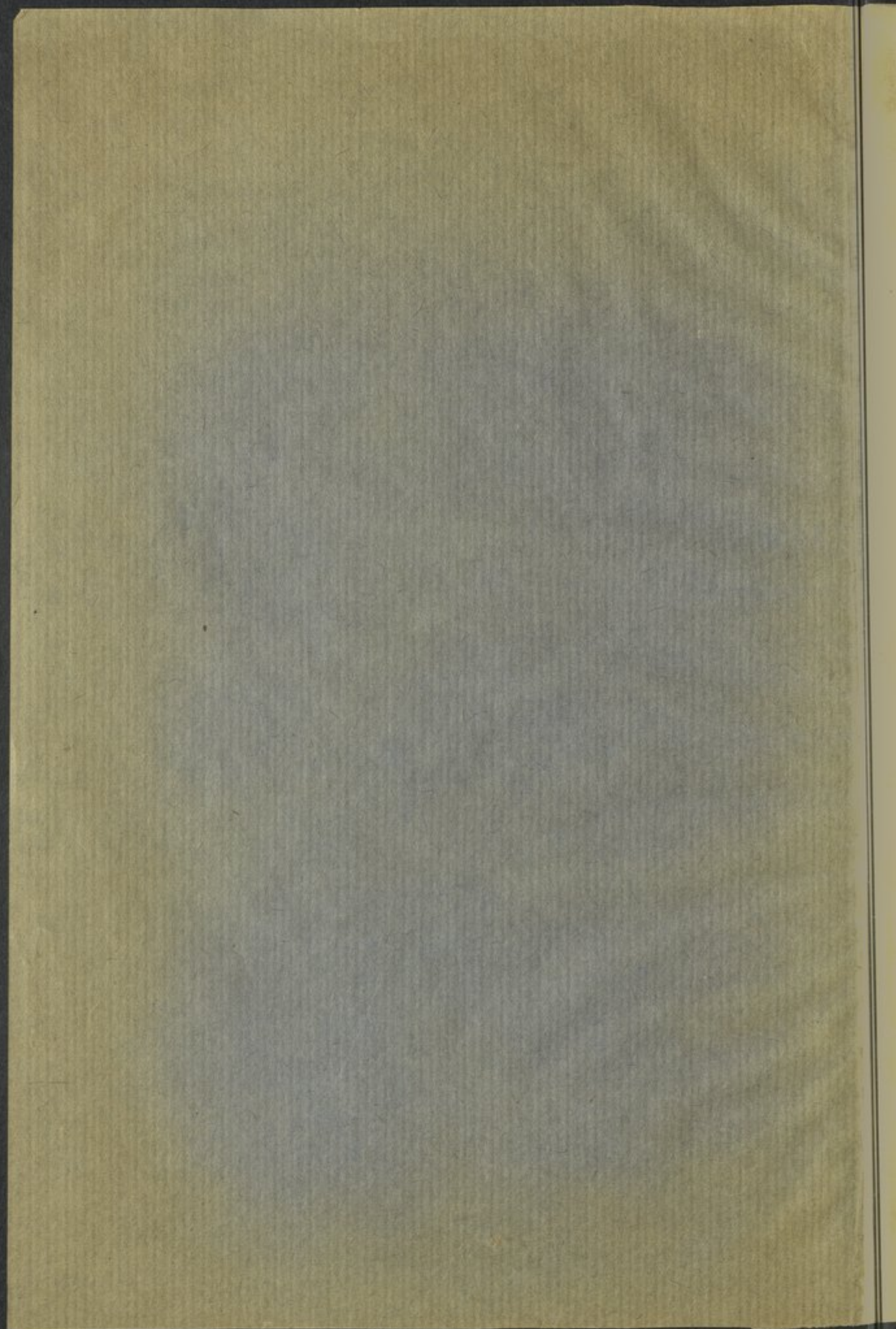
والتصحیح من الأغاني « ٨ : ٤٤ ط ساسى » .

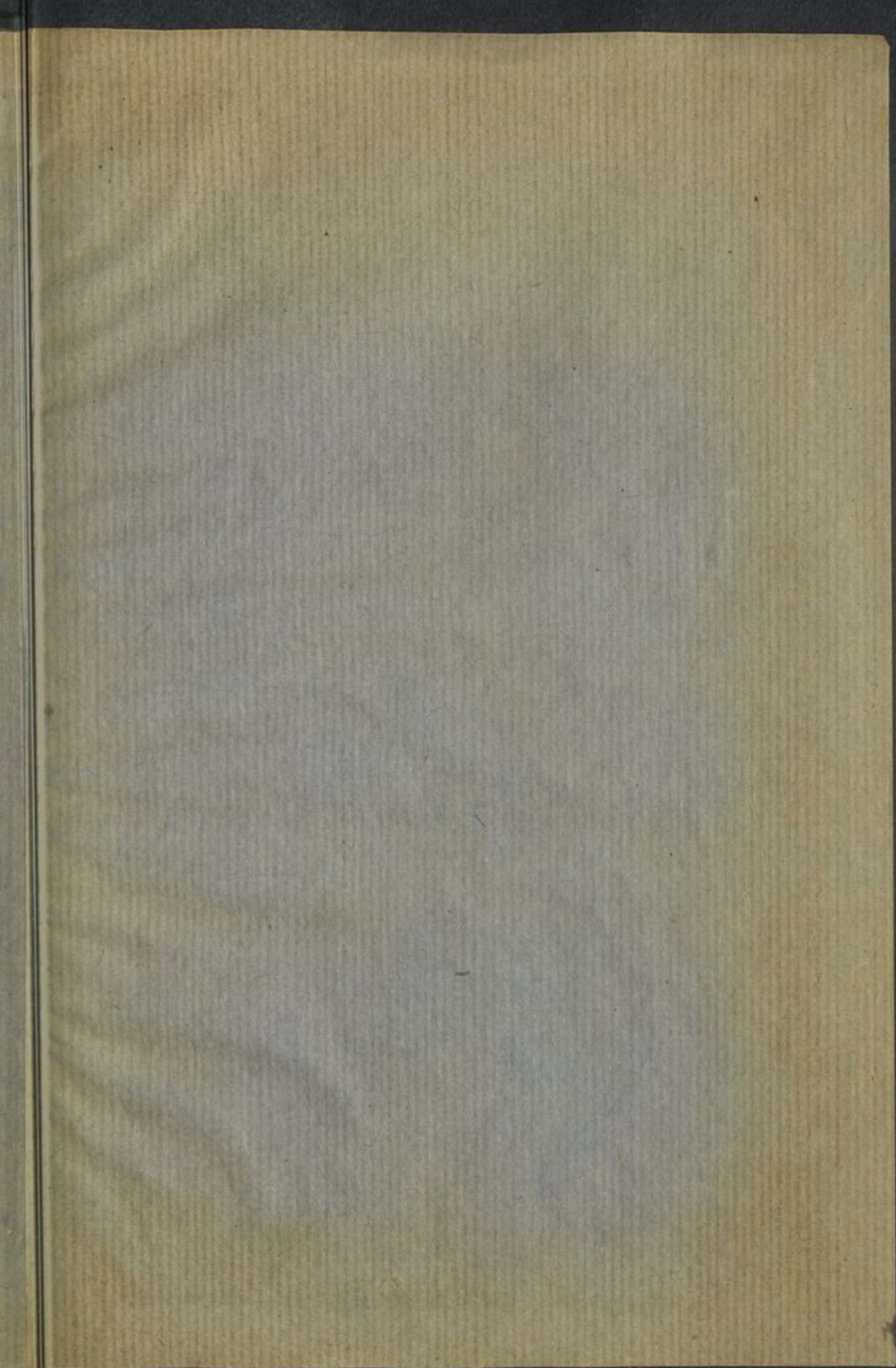
(٣) فى الأصل « جماد » وصوابه التانيث « جمادى » كما أثبتناه . أما (شهر)

فأضافتها هنا ممنوعة .

(٤) فى الأصل « تم » . (٥) فى الأصل « محرم » والصواب تعريفه .







780.953:I13KA:C.1

الأثرى، محمد بهجة
كتاب النغم

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES



01029291

American University of Beirut



780.953

I13KA

General Library

780953
I13KA
C.1